

المَجْمُوعُ الرَّائِقُ مِنَ الوَصَايَا وَالزُّهْدِيَّاتِ وَالرَّقَائِقِ

يُطْبَعُ لَوَّلَ مَرَّةٍ

الْإِسْتِقَامَةُ

وَأَثَرُهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ



للإمام والشيخ

فضيلة الشيخ العلامة

رَبِيعُ بْنُ هَادِيٍّ عَمِيرِ الْمُدْخَلِيِّ

رئيس شعبة الجامعة الإسلامية بالهيئة البرقة سابقاً

الْإِسْتِقَامَةُ
وَأَثَرُهَا عَلَى الْمُتَعَلِّمِينَ

حَقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

١٤٣٣ - ٢٠١٢

طبع بإذن خطي من المؤلف

العلم ميراث النبي كذا أتى في النص والعلماء هم وراثته
ما خلف المختار غير حديثه فينا فذاك متاعه وأثاثه

رقم الإيداع القانوني: 113- 2012
ردمك: 0-78-987-9947-978

الميراث النبوي للنسب والتوزيع

الدار البيضاء - الجزائر العاصمة
الإدارة: 554250098 (00213) المبيعات : 661409999 (00213)
الفاكس : 21966847 (00213)

البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com

المَجْمُوعُ الرِّائِقُ مِنَ الوَصَايَا وَالزُّهْدِيَّاتِ وَالرَّقَائِقِ

الْإِسْنِقَامَةُ

وَأَثَرُهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

مدرس في الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقاً

إلى الله الرجوع النبوي للنسب والتميز

الإذن الخطي من المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

فقد أذنت لدار الميراث النبوي للنشر والتوزيع لصاحبها أبي معاذ سيد علي لخضر بن عمر

سحالي إذنا حصريا بطباعة الكتب التالية وتوزيعها عالميا :

نفحات الهدى والإيمان من مجالس القرآن

المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق .

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

ربيع بن هادي المدخلي

١٤٢٢/٢ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ
شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ

مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَعَلَ مِنْهَا

زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ

وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧﴾ يُصْلِحْ

لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ
فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٠﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد
ﷺ، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة
ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار.

أيُّها الإخوة وأيُّها الأبناء، إنها لفرصة طيبة أُتيحت لنا
جميعاً أن نتذكر في موضوعٍ مهمٍّ جدًّا، لا تتمُّ سعادتنا في الدنيا
والآخرة إلا إذا قمنا به كما أمرنا به ربُّنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وأمرنا
بذلك رسوله الكريم ﷺ؛ ألا وهو الاستقامة.

معنى الاستقامة وما تتضمنه :

والاستقامة معناها: القيام بالدين كله دقّه وجلّه، أمر الله
تعالى نبيّه الكريم ﷺ في موضعين من القرآن الكريم

بالاستقامة؛ قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود: ١١٢].

وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى في سورة الشورى بعد أن بَيَّنَّ للرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ارتباطَ هذا الدين بجميع الأنبياء وبجميع الرِّسالات، وأمر الأمة أن تقيم هذا الدين بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣].

وقال سبحانه: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلَكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [الشورى: ١٥].

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمر الأمة بالاستقامة على دينه؛ كما قال

في سورة فصلت: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُ الْكَوْمِ إِلَهُهُ وَاحِدٌ فَأَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ [فصلت: ٦]، فأمر الاستقامة أمرٌ عظيمٌ جدًّا.

وكان قد سأل سفيان بن عبد الله الثَّقَفِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: يا رسول الله، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ. وفي لفظ: غَيْرُكَ. فقال: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَّ»، وفي لفظ: «فاستقم» هذا لفظ مسلم ^(١)، وعند أحمد وغيره ^(٢): «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَّ»، فقال: مَا أَخَوْفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟ قَالَ: «هَذَا» وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ، وفي حديث ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَقِيمُوا وَلَكِنْ تَحْصُوا» ^(٣).

(١) برقم (٣٨).

(٢) أخرجه أحمد (٤١٣/٣)، وابن ماجه برقم (٣٩٧٢)، والترمذي برقم (٢٤١٠). وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ.

(٣) أخرجه أحمد (٢٧٧/٥ و ٢٨٢)، وابن ماجه برقم (٢٧٧)، =

فهذه أوامر وتوجيهات من ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى لرسوله ﷺ ولأئمته، وتوجيهات نبوية من رسولنا الناصح الأمين صلوات الله وسلامه عليه؛ فحينما سأله سفيان بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أمرٍ لا يسأل عنه أحدًا بعده جمع له كلَّ خصالِ الإسلام في هاتين الكلمتين؛ لأن الرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أُوتِيَ جوامع الكلم كما أخبر بذلك عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، من خصائصه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن الأنبياء قبله كلُّ نبيٍّ يُبعث إلى قومه خاصّة وقد بعثه الله إلى النَّاسِ عامّة، ومن خصائصه أنه أُوتِيَ جَوَامِعَ الكَلِمِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ^(١)، فيقول العلماء: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جمع أمور الإسلام كلّها في هاتين الكلمتين: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَّ»، وفي لفظ: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ

= والطيايسي برقم (٩٩٦)، وابن أبي شيبة (٥/١)، والدارمي برقم (٦٥٥).

(١) كما في "صحيح مسلم" برقم (٥٢٣)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَاسْتَقِمَّ».

فُسِّرَت الاستقامة بالفاظ متنوعة؛ فسَّرها أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالاستقامة على التوحيد والابتعاد عن الشُّرك^(١)، وفُسِّرَت بإخلاص الدين لله^(٢)، وفُسِّرَها عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأنها

(١) انظر: «الزهد» لابن المبارك برقم (٣٢٦)، و«الزهد» لأبي داود السجستاني برقم (٣٨ و ٣٩)، و«المستدرک» للحاكم (٤٧٨/٢) برقم (٣٦٤٨)، و«تفسير ابن جرير» (٤٦٤/٢١)، و«الحلية» لأبي نعيم (٤٠/١)، و«تفسير البغوي» (١٧٢/٧)، و«تفسير ابن كثير» (١٧٦/٧)، و«مدارج السالكين» لابن القيم (١٠٤/٢)، و«جامع العلوم والحكم» لابن رجب (ص ٢٠٤)، و«الدر المنثور» للسيوطي (٣٢٢ - ٣٢١/٧).

وذكر ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ قول أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تفسير الآية: ﴿قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾: فلم يلتفتوا إلى إله غيره. ثم قال: وكذا قال مجاهد، وعكرمة، والسدي، وغير واحد.

(٢) روي عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذكره البغوي في «تفسيره» (١٧٢/٧)، وابن القيم في «مدارج السالكين» (١٠٤/٢). ونحوه عن أبي العالية؛ ذكره ابن كثير في «تفسيره» (١٧٦/٧).

استقامةٌ ليس فيها رَوْعَانِ كَرَوْعَانِ الثَّعَالِبِ. ^(١)

وقال ابنُ رجب رَحِمَهُ اللهُ في تعريف الاستقامة: إنها سُلُوكُ الصُّرَّاطِ المستقيم؛ وذلك هو الدِّينُ القَيِّمُ من غير تعريب عنه يَمَنَّةٌ ولا يَسْرَةٌ، وذلك يَشْمَلُ الطَّاعَاتِ كُلَّهَا الظَّاهِرَةَ والباطنة، وَيَشْمَلُ ترك المنهيات كُلَّهَا كذلك. ^(٢)

يعني الظاهرة والباطنة؛ فجمعت أمور الدين كُلَّها ما تركت شيئاً؛ أعمال القلوب من عقائد وأعمال، وجمعت أعمال الجوارح، وجمعت أقوال اللسان، فما تركت هاتان

(١) رواه ابن المبارك في "الزهد" برقم (٣٢٥)، وأحمد في "الزهد" (ص ١١٥)، وابن جرير في "تفسيره" (٤٦٤/٢١)، وسعيد بن منصور، وعبد بن حيد، والحكيم الترمذي، وابن المنذر، كما في "الدر المنثور" للسيوطي (٣٢٢/٧)، وذكره البغوي في تفسيره (١٧٢/٧)، وابن كثير في "تفسيره" (١٧٦/٧)، وابن القيم في "مدارج السالكين" (١٠٤/٢)، وابن رجب في "جامع العلوم والحكم" (ص ٢٠٤).

(٢) "جامع العلوم والحكم" (ص ٢٠٥)، المعرفة، ط/ ١.

الجملةتان شيئاً من دين الله، فالأمر بالاستقامة هنا أمرٌ بالقيام بأمور الدين كلها ظاهرها وباطنها.

وقال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ - فيمن فسّر الاستقامة بالتوحيد: - إنَّ المراد به التوحيد الكامل الذي يُحرِّمُ صاحبه على النَّار، وهو تحقيق معنى لا إله إلا الله؛ فإنَّ الإله هو الذي يُطاع فلا يُعصى خشيَةً وإجلالاً ومهابةً وتعظيمًا ومحبةً ورجاءً وتوكلًا ودعاءً؛ هذا معنى تفسير الاستقامة بالتوحيد.

والإخلال بشيء من هذه الاستقامة إخلالٌ بالتوحيد، واتباعُ شيءٍ من الهوى مُخلٌ بالتوحيد، ومُخلٌ بهذه الاستقامة، فإذا كان هذا معنى الاستقامة؛ فيجب أن يحاسب الإنسان نفسه، ويعرف حقيقة موقفه من الإسلام، ومن ربه، ومن نبيه، ومن كتابه، هل وفى الاستقامة حقها؟ هل قام بها؟ هل وفى بالتوحيد الذي تُعتبر كل الأعمال الصالحة من حقوقه ولوازمه وتوابعه؟ هل أنت وفيت الاستقامة حقها؟

يقول ابن دقيق العيد رَحِمَهُ اللهُ: أمره أن يجدد إيمانه بلسانه، متذكراً بقلبه، وأمره أن يستقيم على أعمال الطاعات، والانتهاه عن جميع المخالفات؛ إذ لا تأتي الاستقامة مع شيء من الاعوجاج فإنها ضده. ^(١)

فالالتواء والعوج في العقيدة وفي العبادة وفي الأخلاق عوجٌ وانحرافٌ عن هذه الاستقامة.

يقول الرانجب رَحِمَهُ اللهُ: الاستقامة لزوم المنهج المستقيم، وساق الآيات التي سقنا شيئاً منها، لزوم المنهج المستقيم، فهل كل امرئ منا استقام بلزوم المنهج المستقيم الذي شرعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا عوج فيه؛ كما قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۚ قِمًا يُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۚ﴾ ^(٢) مَكِينٌ فِيهِ أَبَدًا ^(٣)

(١) "شرح الأربعين النووية" (ص ٦٣).

(٢) انظر: "مفردات ألفاظ القرآن" (ص ٤١٨)، دار المعرفة.

وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۖ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ [الكهف: ١ - ٥].

وسنُعرِّج على هذه الآية ونبين منافاة العوج للاستقامة، وأنَّ الكلامَ خطيئٌ جدًّا، الكلام في غاية الخطورة في منافاته للاستقامة -والعياذ بالله- ونقرأ بعض الآيات من القرآن الكريم، ونذكر بعض الأحاديث، ثم أقوال السلف في موضوع الاستقامة.

الاستقامة في القرآن الكريم:

فمما له تعلق بالاستقامة قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا

بَيْنَهُمْ^{١٤} وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ^{١٥}
وَالَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَحَى شَيْءٍ مِنْهُ مُرِبٌّ^{١٦}
فَلِذَلِكَ قَادَعُ^{١٧} وَأَسْتَقِمَ^{١٨} كَمَا أُمِرْتُ^{١٩} وَلَا نَنْجِ أَهْوَاءَهُمْ^{٢٠} وَقُلْ^{٢١}
ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ^{٢٢} اللَّهُ
رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ^{٢٣} لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ^{٢٤} لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ^{٢٥}
اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ^{٢٦} [الشورى: ١٣ - ١٥] فَشَرَعَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ الْكَرِيمِ ﷺ ولهذه الأمة ما شَرَعَهُ
وأوحاه إلى جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكما أمر
جميع الأنبياء وأُمَمَهُمْ أَنْ يقيموا الدين وعلى رأسه توحيد الله
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَنْ لَا يَتَفَرَّقُوا فِيهِ، أمر هذه الأمة أَنْ تقيم
هذا الدين العظيم الذي هَيَّمَنَ عَلَى كُلِّ الرِّسَالَاتِ، واحتوى
على كُلِّ مضامينها ومقاصدها، وزاد عليها الكثير الكثير،
فهذه الأمة من أحق الأمم أَنْ تقيم هذا الدين، ومن أحقَّ
الأمم أَنْ تبتعد عن الفرقة والافتراق والاختلاف، وأن تبتعد

عن البغي والعدوان والكبر الخصال الخسيسة المؤدية إلى تمزيق الأمة وتفريقها، هي أولى وأولى أن تربأ بنفسها عن أسباب الخلاف وأسباب الشقاق، وأسباب الخلاف والشقاق منها أمور دنيوية: مناصب، وجاه، ومال... ومنها أسباب دينية؛ فالأمم السابقة ومنهم بنو إسرائيل ما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم ومن بعد ما جاءهم الهدى، كيف هذا؟ السر في هذا التفرق هو البغي؛ يعرف الحق ثم يحاربه ويحارب من يدعو إليه، ما الحامل على ذلك؟ البغي والكبر، فيجب على المسلمين أن يتجردوا من أخلاق اليهود؛ البغي والكبر والعناد ومحاربة الحق بعد رفضه لا شك أن هذا يمزق الأمة، ويُعرضها لكل ألوان الذل والهوان في الدنيا والآخرة.

﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ﴾: فيه

تحذير؛ أي: احذروا التفرق، واجتنبوا أسبابه، وأهم الأسباب إنما هي البغي.

قال ابن القيم رحمه الله في تفسير هذه الآية: هذا هو داء أهل البدع والأهواء فرّقوا الأمة بغياً وعدواناً بعدما جاءهم العلم^(١).

ألا ينافي هذا البغي الاستقامة ويهدم الدين، ويهدم الأمة؟! هذا البغي خطيرٌ جدًّا في غاية الخطورة، وإذا درّست فرّق المسلمين من أهل الأهواء والبدع ومن أحزاب سياسية تجد هذا الداء الفتاك يفتك بهم، ويفتك بالأمة، ويفتك بالدين، والله لو تواضعوا لله وطهّروا أنفسهم من الكبر والبغي -مع الأسف الشديد- أوقعهم البغي والهوى وتقديس الأشخاص ورّفّعهم فوق كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ في هذا التفرّق والتمزق.

هذا البلاء فتك بالأمة؛ فيجب أن يعووا ويدركوا، فهم

(١) انظر: "الصواعق المرسلة" (٢/ ٥١٢ - ٥١٣)، و"مفتاح دار

السعادة" (٢/ ٥٨).

يزعمون أنهم يريدون للأمة العزة والسعادة، ولكنهم لم يسلكوا طُرُق العزة والسعادة، سلكوا طرق أبواب الهوان والذُل والضياع والتمزيق والتفريق، وركبوا شططاً طُرُق البغي والعدوان على أهل الحق ودعاة الحق - مع الأسف الشديد -.

لقد أمر الله هذه الأمة أن تسلك هذه الجادة، وتسلك الصراط المستقيم الذي لا يكون أحد مستقيماً ولا جماعة مستقيمة ولا الأمة مستقيمة إذا هي حادت عنه قيد أنملة؛ فإنه كما قال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ اللهُ: (أَيُّ عَوْج يَنَافِي هَذِهِ الْإِسْتِقَامَةَ)، والمعاصي تخلُّ بالتوحيد وتنافي الاستقامة؛ قال الرسول الكريم ﷺ: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ إِلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى إِلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَسَفَتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ إِلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً؛ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، قَالُوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا

عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»^(١) كم يُقرأ هذا الحديث على الأفراد والجماعات والفرق والأحزاب، ثم لا يُحاسب أحد نفسه! ولا يدري أي واحد منهم أين موقعه من الإسلام؟ وهل هو في الجادة؟ وهل هو سالك الصراط المستقيم أو أنه قد حاد عنه وخرج عنه إلى سبل الشياطين؟ تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣٣٢/٢) و(١٢٠/٣) و(١٤٥) و(١٠٢/٤)، والدارمي في "سننه" (٢٤١/٢، برقم ٢٥٥٢)، وأبو داود برقم (٤٥٩٦ و ٤٥٩٧)، والترمذي برقم (٢٦٤٢) وقال: حديث حسن صحيح. وابن ماجه برقم (٣٩٩١ و ٣٩٩٢ و ٣٩٩٣)، والحاكم في "المستدرک" (١/٤٧ و ٢١٧-٢١٨)، والآجري في "الشریعة" (ص ١٨ و ٢٥)، وقوله ﷺ: «من كان على ما أنا عليه وأصحابي» بنحوه عند الترمذي برقم (٢٦٤٣) وحسنه، وبلغه عند الحاكم في "المستدرک" (١/١٢٩) والطبراني في "الصغير" برقم (٧٢٤).

والحديث صحيحه جمع من الحفاظ منهم: ابن كثير في "التفسير" (٤/٢٩٦) والعراقي في "المغني عن حمل الأسفار" (٢/٨٨٥) وابن حجر في "تخريج الكشاف" (ص ٦٣).

فَفَرَّقَ بَيْنَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾
 [الأنعام: ١٥٣]، ثم خطَّ خطأً مستقيماً وخطَّ عن يمينه خطوطاً
 وعن شماله خطوطاً، وقال: «هَذَا صِرَاطُ اللَّهِ مُسْتَقِيماً، وَهَذِهِ
 السُّبُلُ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ»^(١)، هل يقودك محمدٌ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى الْجَنَّةِ وَإِلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ ويهديك صراطُ
 اللَّهِ المستقيم أو تقودك الشياطين؟ كيف تسلم زمامك -
 وأنت عرفت الإسلام- لشياطين الإنس والجن التي تقودك
 إِلَى النَّارِ؟! قال رسول الله ﷺ: «مَنْ اسْتَجَابَ لَهُمْ قَذْفُوهُ
 فِيهَا»^(٢) هكذا ترمي نفسك فِي النَّارِ وتجعل نفسك فِي الْفِرَقِ

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (٤٣٥/١، ٤٦٥) و(٣/ ٣٩٧)، وابن
 ماجه برقم (١١)، وابن أبي عاصم في "السنة - ظلال الجنة" (٨/١)،
 برقم (١٦، ١٧)، ومحمد بن نصر المروزي في "السنة" غراس (١٤٠ -
 ١٤٣) برقم (٤، ٥، ٦، ٧)، وابن حبان في "صحيحه - الإحسان" (١/
 ١٨٠ - ١٨١) برقم (٦، ٧)، والحاكم في "المستدرک علی
 الصحيحين" في (٢/ ٢٦١) برقم (٢٩٣٨).

(٢) قطعة من حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أخرجه البخاري برقم (٣٦٠٦)، =

الضَّالَّة الْمُتَوَعِّدَةُ بِالنَّارِ وَسَبِيلُ النِّجَاةِ وَاضِحٌ أَمَّا كَ أَوْضَحَ
 مِنَ الشَّمْسِ؟! وَتَرْضَى لِنَفْسِكَ هَذِهِ الْحَيَاةَ؟! وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ
 يَرَى نَفْسَهُ أَنَّهُ يَقُودُ الْأُمَّةَ وَلَكِنْ إِلَى أَيْنَ؟ إِلَى أَيْنَ يَقُودُهَا
 الْمُسْكِينُ؟! لَوْ تَبِعْتَهُ الْأُمَّةُ فِي أَيِّ وَادٍ مِنَ الْمِهَالِكِ سَيُهْلِكُهَا
 وَفِي أَيِّ هَاوِيَةٍ سَيَقْذِفُهَا إِذَا لَمْ يَسْتَقِم بِالْأُمَّةِ وَيَسْتَقِيمَ بِنَفْسِهِ
 وَيَلْتَزِمَ صِرَاطَ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ؟!

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَبِيرًا
 بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ»^(١)
 وَاللَّهُ كَثِيرٌ مِنَ الْجَمَاعَاتِ تَفْعَلُ هَذَا؛ كَثِيرٌ مِنَ الْجَمَاعَاتِ
 يَفْعَلُونَ هَذَا فِي عَقَائِدِهِمْ، وَفِي عِبَادَاتِهِمْ، وَفِي أَخْلَاقِهِمْ، وَفِي
 مَعَامِلَتِهِمْ، وَفِي دَعْوَتِهِمْ، وَفِي أَسَالِيبِ دَعْوَتِهِمْ يَتَرَسَّمُونَ خُطَى

= ومسلم برقم (١٨٤٧).

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٤٥٦، ٧٣٢٠)، ومسلم برقم (٢٦٦٩)،

من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

اليهود والنصارى خطوةً خطوةً وحَذَوْ الْقُدَّةَ بِالْقُدَّةِ، فلا يفعل أعداءُ الله شيئاً إلا وَيَهْرَعُونَ إلى تقليدهم -مع الأسف الشديد- فما هي عقائد المسلمين الآن؟ أخذوها من اليونان، ومن المجوس، ومن الهنادك، ومن كلِّ حَدَبٍ وَصَوْبٍ من كلِّ الجهات أخذوا، وكثيرٌ من أخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم أخذوها من أعداء الله، ترى هذا في سلوكهم، وفي تعاملهم، وفي مآكلهم، وفي مشاربهم، وفي ملابسهم، حتى نحن هنا نرى في الجامعة الإسلامية أناساً يمشون ورؤوسهم مكشوفة تقليداً لليهود والنصارى! ولا بس بنطلون متشبهاً باليهود والنصارى وأنت في مدينة رسول الله ﷺ وفي قلعة من قلاع الإسلام وتُقلَّد كالقرد وكالببغاء اليهود والنصارى أما تستحي!! والله، رأينا في الجامعة وفي المسجد هذه المظاهر السيئة ويتذكر المسلم قوله ﷺ: «لَتَسَعْنَ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ».

أَمَّا العقائد فحدّث عنها ولا حرج؛ بَنَوْا المساجد على القبور فَبَنَوْا المساجد على القبور، طافوا وسعوا واستغاثوا بغير الله فقلّدوهم، عطّلوا صفات الله واليهود والنصارى ممكن لا يُعطّلون صفات الله، فعطّلوا صفات الله، ما تركوا وَادِي شَرٍّ وطريق باطل إلا وسلكوها، هل هذه هي الاستقامة؟ هل تقرأ قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمْرًا رَسُولُهُ ﷺ: ﴿وَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتُ﴾، ﴿فَأَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُوهُ﴾؟ لأنك بعد الاستقامة تحتاج إلى استغفار؛ لأنك لا تُوفّي الاستقامة حَقَّهَا فتحتاج إلى الاستغفار، فكيف إذا كنت منحرفًا وتغفل وتنسى الاستغفار؟! مع الأسف الشديد!

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تُلَيِّعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ استقم على التوحيد الذي أوحيناه إليك وأوحيناه إلى جميع النبيين وشرعناه لجميع المرسلين، وما يتبع ذلك من أعمال القلوب والجوارح والأخلاق، حتى تكون حقًا

مستقيماً وَفِيَتِ الاستقامة حَقَّهَا وَفِيَتِ الإسلامَ حَقَّه، التزمت كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ علماً وعملاً.

قال الراغب: الإقامة توفية الشيء حقه؛ ومن هذا قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [المائدة: ٦٦] ^(١)
يعني لو أنهم وفَّوهُمَا حَقَّهُمَا - التوراة والإنجيل - بالعلم والعمل، فهل نحن بعد هذه الدراسات كلها وفَّينا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَقَّهُمَا بالعلم والعمل الصالح؟

فإنَّ العلم والعمل الصالح يجمع الإسلام كُلَّهُ أن تعلم الإسلام عقائده وعباداته وتشريعاته وحلاله وحرامه ووَعْدَهُ ووَعِيدَهُ إلى آخر ما تَضَمَّنَهُ القرآن؟ هل نحن وفَّينا القرآن حَقَّه علماً وعملاً - ومضامين القرآن موجودة في السنة -، فهل

(١) "مفردات ألفاظ القرآن" (ص ١٨٤).

نحن درسنا سنة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَوَفَّيْنَاهَا حَقَّهَا
علمًا وعملاً؟

يا إخوة، نحتاج إلى نظر، لا تأخذنا العواطف العمياء،
يجب أن نصلح قلوبنا بتوحيد الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، أن نخافه
لا بدّ، إذا كنت لا تخافُ الله فلست مؤمنًا، لا بدّ من خوفه
والتوكل عليه؛ قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ
مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]؛ معناه إذا لم تتوكل فلست بمؤمن،
الذي يتوكل على غير الله ما مصيره أليس مشرّكًا؟ قال عزَّ وجلَّ:
﴿إِنَّا نَعْبُدُ وَإِنَّا نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، أي: نَخْصُصُكَ بالعبادة
ونَخْصُصُكَ بالاستعانة ومنها التوكل؛ لأنك تتوكل على الله
فتستعين به ليعينك في أمور الدِّين كلّها، وفي أمور الحياة
كلّها، وندعوه وحده، ونهابه، ونُجِلُّهُ، ونُعْظِمُهُ؛ كما قال
الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ، فَإِنَّ الإِخْلَالَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ
إِخْلَالٌ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَخُرُوجٌ عَنِ الاسْتِقَامَةِ عَلَى مَنِهْجِ اللَّهِ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فيجب أن نُصَحِّحَ عقائدنا، وأن نصلح قلوبنا وجوارحنا بالعلم النافع والعمل الصالح الذي هو معنى الاستقامة، يجب أن نستقيم على منهج الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

الأمور التي تنافي الاستقامة:

وهناك أشياء تنافي الاستقامة منها:

❖ الكفر: لأنها فُسِّرَت الاستقامة بالتوحيد، وضد التوحيد الكفر والشرك، الرِّدَّة، النِّفاق؛ هذه كلها تنافي التوحيد وتنافي الاستقامة؛ قال الله نبارك وتعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ [الحج: ١١]، أي خسران يلحق هذا الخسران! خسران مبين واضح؛ يعبد الله على حرف ما دام في النعمة والرخاء والأولاد والمال والسلامة والصحة يبقى على الإسلام، لكن إذا ما

اهْتَرَّتْ حَيَاتُهُ؛ فَذَهَبَ مَالُهُ، وَذَهَبَ جَاهُهُ، مَا اسْتَفَادَ فِي دُنْيَاهُ مِنَ الْإِسْلَامِ ﴿أَنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.

❁ مما ينافي التوحيد: البدع والضَّلالات تنافي توحيد الله، تنافي الاستقامة على منهج الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ فَسَّرَ القرطبي وابنُ عطية^(١) قَوْلَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١١٣) وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا قَسَمَكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿هُود: ١١٢ - ١١٣﴾، فنصّا على أن الآية كما تتناول الكُفَّارَ الظلمة تتناول المسلمين من المبتدعة والظالمين، الرُّكون هو الميل إلى أهل الظلم؛ الظلم

(١) انظر: تفسير القرطبي "الجامع لأحكام القرآن" (٩/ ١٠٨)، وتفسير ابن عطية "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" (٣/ ٢١٢).

قد يكون كفرًا فميلك إليهم رضا بما هم عليه من الكفر، وإذا كانوا مبتدعين فميلك إليهم رضا ببدعهم حتى لو لم تكن مبتدعًا فأهل البدع يدخلون في هذا.

نحث طلاب الجامعة ألا يركنوا إلى أهل البدع والأهواء، وقد يركن كثير من المسلمين إلى الكفار والمشركين، مع الأسف يميل إليهم، ويؤاذهبهم، ويحببهم، ويدافع عن أهل البدع ويناضل ويحارب أهل السنة، أين عملك بالقرآن؟ ماذا تريد بالأمّة وأنت تريد قيادتها؟ بعضهم قد ينزل هذه الآية على الحكام الظلمة فقط! والله، أئمة البدع أخطر بكثير من الحكام الظلمة؛ لأن الحاكم معروف أنه ظالم، والناس تبغض ظلمه، ولكن هذا يُقدّم لك لحم خنزير على طبق من ذهب؛ بدع وضلالات؛ شرك وخرافات، وتقبل هذا وتحبّه وتميلُ إليه، وتواليه وتدافع عنه مع الأسف.

وابن القيم رَحِمَهُ اللهُ قَالَ ^(١) في قوله سبحانه: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْإِلَهُمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾: إن أهل البدع يدخلون في هذا؛ لهم نصيبٌ وافٍ من هذا، من البغي ومحاربة الحق وتمزيق الأمة مع الأسف الشديد، فالميل إلى أهل الظلم انحرافٌ عن الاستقامة، الرُّكون إلى أهل الباطل وأهل الظلم بألوانه وأصنافه انحرافٌ خطيرٌ عن الاستقامة وعن منهج الله الحق وعن صراطه السَّوي.

الكبائر والفواحش تنافي هذه الاستقامة؛ قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

هذه تهدم الاستقامة هدمًا، تهدمها وتنافيا، هذه الأمور

(١) انظر: "الصواعق المرسلة" (٢/ ٥١٢ - ٥١٣)، و"مفتاح دار

السعادة" (٢/ ٥٨).

محرمة في كل الشرائع من أجل الخبث الذي فيها، فهي لا تباح في حال من الأحوال ولو في حالة الضرورة لا تباح.^(١)

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾: لا يباح زنا ولا لواط -والعياذ بالله- وسائر الفواحش منها الكلام الفاحش بالغبية والنميمة.

﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾: الوسوس الخبيثة والخطرات الخبيثة التي تستقر في النفوس من سوء الاعتقاد في الله، وسوء الاعتقاد في التعلق بغير الله هذه من الفواحش والمنكرات.

﴿وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: الإثم والبغي ما أباح في أي شريعة من الشرائع، وأهل المعاصي وأهل البدع منغمسون في الإثم والبغي، أهل المعاصي أهل الشهوات، وأهل الشبهات وهم أهل البدع منغمسون في البغي والإثم والعياذ

(١) "مدارج السالكين" (١/ ٣٧٢).

بالله.

قال ابن القيم رحمه الله: ربّها الله تبارك وتعالى ترتباً من الأدنى إلى الأعلى، فقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ ثم انتقل إلى أعظم منها الإثم والبغي ﴿وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ يَعِزُّ الْحَقُّ﴾ الإثم والبغي أكبر من الفواحش يكون عنده بغي، عنده استعلاء، عنده استكبار، عنده احتقار للمسلمين خاصة أهل الحق منهم، بغي واستعلاء - والعياذ بالله -، يتبعه هتك للأعراض؛ هذا أكبر من الفواحش؛ أكبر من الزنا وفي نفس الوقت تجد من هو مُتَعَبِّدٌ وزعيم إسلامي وقائد للأمة وهو متلبس بهذا البغي والإثم، قد يحاربُ الحقَّ فيزداد هلاكاً، والعياذ بالله.

﴿وَأَنْ تَشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾: الشرك أكبر من الذنوب، وأكبرُ منه القولُ على الله بغير علم ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾.

قال ابن القيم رحمه الله: هذا أكبر الذنوب كلها، والشرك داخل فيه، تعطيل الصفات داخل فيه، كل باطل داخل في هذا: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾؛ الشرك قولٌ على الله بغير علم، تشريع الشرك والضلال قولٌ على الله بغير علم، تشريع البدع داخل في هذا أيضًا؛ أدخله ابن القيم رحمه الله في هذا، القول على الله بغير علم، من القول على الله بغير علم، وهي منافية لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ومنهج الله الحق، وإساءة للظن بالله سبحانه وتعالى وبكتابه ورسوله ﷺ؛ لأن الله تعالى قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

وهذا معنى كلام الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تكلم في تفسير الآية؛ تكلم عن الفواحش والإثم والبغي والشرك ثم قال: (وأما القول على الله بغير علم؛ فهو أشد هذه المحرمات تحريمًا، وأعظمها إثمًا، ولهذا ذُكر في المرتبة

الرابعة من المحرّمات التي اتفقت عليها الشرائع والأديان، ولا تباح بحال، بل لا تكون إلا محرّمة، وليست كالميتة والدّم ولحم الخنزير الذي يُباح في حال دون حال؛ فإنّ المحرّمات نوعان: مُحَرَّمٌ لذاته لا يباح بحال -وومنها هذه الأربع التي ذكرت- ومُحَرَّمٌ تحريماً عارضاً في وقت دون وقت؛ قال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى في المحرّم الذّاقي: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رِبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾.

ثم انتقل إلى ما هو أعظم منه فقال: ﴿وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، ثم انتقل إلى ما هو أعظم منه فقال: ﴿وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَهُ يُنَزَّلُ بِوَسْطِنَا﴾، ثم انتقل إلى ما هو أعظم منه فقال: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فهذا أعظم المحرّمات عند الله وأشدّها إثماً؛ فإنه يتضمّن الكذب على الله، ونسبته إلى ما لا يليق به، وتغيير دينه وتبديله، ونفي ما أثبتّه وإثبات ما نفاه، وتحقيق ما أبطله وإبطال ما حقّقه، وعداوة من والاه وموالاته من عاداه،

وحُبُّ ما أبغضه وبغض من أحبه، ووصفه بما لا يليق في ذاته وصفاته وأقواله وأفعاله، فليس في أجناس المحرّمات أعظم عند الله منه ولا أشدُّ منه ولا أشدُّ إثماً، وهو أصل الشرك والكفر، وعليه أُسِّست البدع والضلالات، فكلُّ بدعةٍ مُضلة في الدِّين أساسها القول على الله بلا علم، ولهذا اشتد نكير السلف والأئمة لها، وصاحوا بأهلها من أقطار الأرض، وحذّروا فتتّهم أشدَّ التحذير، وبالغوا في ذلك ما لم يبالغوا مثله في إنكار الفواحش والظلم والعدوان؛ إذ مَصْرَةُ البدع وهدمها للدِّين ومنافاتها له أشد.

بعض الناس يقولون لك: لماذا تترك الفسّاق وتحارب المتدينين؟ هؤلاء المتدينون عندهم بدع وضلالات أشدَّ انحرافاً وأشدَّ إثماً وجُرماً من الفُسّاق - لا شك -؛ ولهذا حارب السلفُ أهل البدع أكثر من محاربتهم للظلمة والفسّاق، وحاربوا البدع أكثر من الظلم والعدوان، مَنْ أَفْقَهُ

نحن أو الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام؟! يأتيك واحد جاهل غبي لا يعرف الإسلام ولا يعرف قيمة العقيدة ولا يدرك خطر البدع يتولّى أهل البدع ويُعادي أهل السنّة يقول: لماذا تقولون عن الجماعات الإسلامية كذا وكذا؟ من هو السّالك منهج الله الحق وطريق السّلف الصالح الذين أثنى الله عليهم في كتابه وأثنى عليهم رسوله ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيَنْذُرُونَ وَلَا يُوفُونَ»^(١) في أي وضع نحن الآن من السّعي في موالاة أهل البدع، ومعاداة أهل السنّة، والسّعي الجادّ في إبطال الحق وإحقاق الباطل؟ وهذا يوجد في ناس يُسمّون أنفسهم سلفيين يدّعون السلفية فضلاً عن أهل البدع الواضحين -مع الأسف الشديد-

(١) أخرجه البخاري، برقم (٣٦٥٠)، ومسلم، برقم (٢٥٣٥)، من

حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

واحسرتاه على الإسلام! وربّ السماء واحسرتاه على هذا الشباب الذي هذا وضعه، ينصر الباطل، ويسعى في إبطال الحق وإحقاق الباطل، ونصرة وموالاة أهل البدع فأَيُّ ضياع يعدل هذا؟! وأيُّ جناية على الإسلام تعدل هذا؟! وبدل ما كانت الأمة تشوّف إلى الشباب ليُنقذوها وإذا بها تزداد به هويّاً وسُفُوراً في محاماةٍ عن البدع والضلالات.

قال: (ولهذا اشتد نكير السلف والأئمة لها) والله ما من إمام ناصح إلا وأعطى هذه البدع حَقَّها من المحاربة والدعوة إلى سَلِّ السُّيوف من أجل دين الله الحق الذي يسعى هؤلاء في هدمه؛ عقائده وعبادته وأخلاقه ومعاملاته، ولهذا قال: أيُّ شيءٍ أشدُّ من هذا.

(وصاحوا بأهلها من أقطار الأرض) الله أكبر! من الذي يصيح الآن بأهل البدع؟ الآن يتباكون عليهم، يقوم يبكي ويصيح من أجل البدع، بدل أن يصيح بهم ويقف في صفٍّ

الناصحين الغيورين على السنّة الذّابّين عنها، يقوم يتباكى على أهل البدع، ويتباكى لهم ويولول، ويؤلّفون كتباً باسم السلفية كلّها دفاعاً مستميتاً عن أهل البدع والضّلال، وسعى في إبطال الحق، وإحقاق الباطل ونصرته والذبّ عن الباطل، والهجوم الكاسح على الحق وأهله، وتشويهه وتشويه أهله - مع الأسف الشديد- أهذه هي الاستقامة؟ أهذه نصرّة دين الله ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]؟! تنصر الباطل على سنّة رسول الله ﷺ وعلى العقائد الصحيحة والعبادات الصحيحة والأخلاق الصحيحة التي جاء بها محمد ﷺ، وتنصر الخرافات والبدع والتّرهات وتنصر سبّ الصحابة ومن يسبّ الصحابة ومن يطعن في الأنبياء عليهم السّلام؟! أيّ قيمة تبقى للأنبياء عليهم الصلاة والسّلام والصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إذا نصرت من هذا شأنه؟

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد أنكر تعالى على من نسب إلى

دينه تحليل شيء أو تحريمه من عنده بلا برهان؛ قال تعالى:
﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا
حَرَامٌ﴾.

هذا في باب الحلال والحرام، وابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ له
كتاب في تحريم التحليل، والتحليل معروف هو أن يتزوج
الرجل امرأة ثم يُطَلِّقَهَا ثلاثاً، ويريد أن يستعيدها فيُزَوِّجَ
واحداً لِيُحِلَّهَا لَهُ، كَتَبَ فِيهَا واستطرد عن المحللين الذين
يُجِيزُونَ هذا التحليل، يُحِلُّونَ هذا الحرام، كَتَبَ فِيهِمْ كِتَابًا
وَوَجَّهَ لَهُمْ نَقْدًا لاذِعًا وقال: امتلأت أبواب الدين بهذا
الباطل فشاهاوا اليهود، كلامٌ عظيم! اقرؤوه وارجعوا لهذا
الكتاب، قاله عالم خَرِيتٌ عارفٌ مُطَّلِعٌ على المذاهب
والأقوال، ويعرفها أكثر من أهلها، فهذه شهادة حق من إمام
عادل منصف.

يقول ابن القيم: فكيف بمن نسب إلى أوصافه

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَا لَمْ يَصِفْ بِهِ نَفْسَهُ أَوْ نَفِيْ عَنْهُ مِنْهَا مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ.

انتقل من أبواب الفقه إلى أبواب العقيدة، حصل خلط في أبواب الفقه كثيرة جداً، وحصل خلط وخبط أشنع منه في أبواب العقائد، وكلُّها تنافي الاستقامة على دين الله، وتنافي السير على صراط الله المستقيم، والحقُّ أنه يجب على الأمة أن تستقيم على كتاب ربِّها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَسُنَّةَ نَبِيِّهَا ﷺ وتوفِّيها حقَّها من العلم والتفقه والاعتقاد بما فيها، وتحليل ما حلَّل الله وتحريم ما حرَّم الله.

قال بعدها: قال بعضُ السلف ليَحْذَرُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقُولَ: أَحَلَّ اللَّهُ كَذَا، وَحَرَّمَ اللَّهُ كَذَا. فيقول الله: كَذَبْتَ لَمْ أُحِلَّ هَذَا، وَلَمْ أُحَرِّمْ هَذَا.

يعني التحليل والتحريم بالرأي المُجرَّد بلا برهان من الله ورسوله، فالتحليل والتحريم لابدَّ فيه من برهان من الله

ورسوله ﷺ.

نحو قال: وأصل الشرك والكفر هو القول على الله بغير علم؛ فإنَّ المشرك يزعم أنَّ من اتخذ معبوداً من دون الله يُقربُه إلى الله، ويشفع له عنده، ويقضي حاجته بواسطته؛ كما تكون الوسائط عند الملوك.

هذه نظرية من يتخذ ولياً من دون الله يتقربُ إليه، ويلجأ إليه، ويتوسَّطُ به، ويعتقد أنَّه يشفع له، ويُسبِّه الله بالملوك بالجبابة - تعالى الله عن ذلك -، فكلُّ مُشركٍ قائل على الله بلا علم، يعني القول على الله بلا علم أخطر، وبأبه أوسع من الشرك؛ لأنَّ الشرك جزئية من جزئيات القول على الله بلا علم؛ لأنَّه منبع الشرك، ومنبع الكفر، ومنبع الإلحاد، ومنبع البدع، ومنبع كلِّ بلاء.

قال: إنَّ القول على الله بلا علم قد يتضمَّن التعطيل والابتداع في دين الله - انظر كيف يركز على البدع - فهو أعمُّ

من الشُّرك، والشُّركُ فردٌ من أفرادهِ؛ ولهذا كان الكَذِبُ على رسول الله ﷺ موجِباً للدُّخول في النَّارِ واتخاذ منزلة منها مَبَوِّأً.

«مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» ^(١)؛ لَأَنَّ الكذب على الرَّسول ﷺ ليس كالكذب على النَّاسِ، هو كذب على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لَأَنَّ الرَّسولَ ﷺ ما هو إِلَّا مُبَلِّغٌ عن الله، فإذا كذبت على رسول الله ﷺ ارْتَكَبْتَ جَرِيْمَةً، وكَأَنَّكَ قلت: قال الله كذا وكذا، وأحلَّ الله كذا، وحرَّم الله كذا، وشرَّع الله كذا.

لأنَّه مُتَضَمِّنٌ القَوْلَ على الله بلا علم كصريح الكذب عليه؛ لَأَنَّ ما انضاف إلى الرسول فهو مُنْضَافٌ إلى المُرسَلِ،

(١) أخرجه البخاري برقم (١٠٨)، ومسلم في "مقدمة الصحيح" برقم (٢)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. والحديث متواتر. انظر: "نظم المتنائر في الحديث المتنائر" (ص ٢٨ - ٣٣).

والقول على الله بلا علم صريح افتراء الكذب عليه ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ
 مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [الأنعام: ٢١]، فذنوب أهل البدع - انظر
 كم ذكر أهل البدع - كلها داخلة تحت هذا الجنس، فلا
 تتحقق التوبة منه إلا بالتوبة من البدع، وأنني للتوبة منها لمن
 لم يعلم أنها بدعة، أو يظن أنها سنة؛ فهو يدعو إليها، ويحُضُّ
 عليها - كم من الناس يعيشون بهذه العقليات وبهذا الجهل
 والضلال - فلا تنكشف لهذا ذنوبه التي تجب عليه التوبة
 منها إلا بتضلُّعه من السنة وكثرة اطلاعه عليها، ودوام
 البحث عنها والتفتيش عليها، ولا ترى صاحب بدعة كذلك
 أبدًا!!.

أهل البدع ما تراهم هكذا يبحث عن السنة، ويداوم على
 اطلاعها، ويكثر من الاطلاع عليها، ما ترى المبتدع كذلك
 يفعل ولو قرأ السنة لا يقرأها بحثًا عن الهدى، وإنما تجد
 كثيرًا منهم يعتقد أولًا عقيدة ضالة، ثم يتبع الشبهات؛ كما

قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدَ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧] تلا رسول الله ﷺ هذه الآية، ثم قال: «فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ»^(١) فأهل البدع لا يقرؤون كتاب الله للهداية، إمّا للبركة! وإمّا لتأييد ونصرة باطله باتباعه للمتشابه من القرآن، وإعراضه عن المحكم! يتبع المتشابه ابتغاء الفتنة؛ هذا فَضَحُ من الله لأهل الأهواء ولأهل الزَّيغ؛ أَنَّ نواياهم ومقاصدهم خطيرةٌ وسيئةٌ، وأنهم يتقصّدون لأنفسهم وللأمة الشرَّ وإيقاعهم في الفتن، فمن يريد سبيل النِّجاة عليه أن يطلب العلم على هُداةِ أهلِ السُّنَّةِ المتمسكين بكتاب الله وسُنَّةِ

(١) أخرجه البخاري رقم (٤٥٤٧)، ومسلم رقم (٢٦٦٥)، من حديث

عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

رسول الله ﷺ، والدَّاعِينَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِيَنْهَلَ مِنْهُ الْمُسْلِمُونَ عَقَائِدَهُمْ وَعِبَادَتَهُمْ وَحِلَالَهُمْ وَحَرَامَهُمْ وَتَشْرِيعَاتِهِمْ وَسِيَاسَتَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمْ، ثُمَّ نَتَجُهُ بِصَدَقٍ وَإِخْلَاصٍ إِلَى طَلَبِ الْهُدَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَبِفَهْمِ السَّلَفِ الصَّالِحِ الْمُوثُوقِ بِهِمْ وَالْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْهُدَايَةِ وَالْعِلْمِ وَالْوَرَعِ وَالِدِّينِ، وَلَا نَرْكُضُ وَرَاءَ كُلِّ مَنْ هَبَّ وَدَبَّ، وَلَا نَرْكُضُ وَرَاءَ كُلِّ نَاعِقٍ - مَعَ الْأَسَفِ الشَّدِيدِ! -، لَا تَجِدُ الْآنَ صَاحِبَ نَعْرَةٍ، جَاهِلٌ، حَاقِدٌ إِلَّا وَتَجِدُ مَنْ يَرْكُضُ وَرَاءَهُ؛ وَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِجَهْلٍ، وَلَا يَنْطَلِقُ إِلَّا مِنْ جَهْلٍ وَضَلَالٍ وَهَوًى، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ.

فِيَا شَبَابَ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، عَلَيْكُمْ بِالْإِسْتِقَامَةِ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاللَّهُ لَقَدْ أُتِيحَتْ لَكُمْ فُرْصَةٌ تَقُومُ بِهَا عَلَيْكُمْ الْحُجَّةُ وَاللَّهُ أَنَا أَشْكُ فِي إِسْلَامِ أَحَدٍ أَشْعَرِي، صُوفِي، مُعْتَزَلِي، رَافِضِي، خَارِجِي يَقْرَأُ فِي الْجَامِعَةِ

وَيُذَرَّسُ مَنَاجِحَهَا وَيُخْرِجُ بِضَدِّهَا، أَنَا لَا أَعْتَقِدُهُ مُسْلِمًا؛ هَذَا قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ، وَأَهْلُ السُّنَّةِ مُجْمَعُونَ عَلَى أَنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا وَقَعَ فِي مُكْفَرٍ لَا يُكْفَرُ حَتَّى تُقَامَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ، فَالَّذِي يَدْرُسُ أَرْبَعَ سِنَوَاتٍ أَوْ عَشَرَ سِنَوَاتٍ مَا قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ؟! يُخْتَبَرُ وَيَأْخُذُ امْتِيَاظًا؛ هَذَا مَا قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ؟! بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ يَكُونُ هَذَا كَافِرًا قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ - وَمَعَ الْأَسْفَ - قَدْ يَأْخُذُ هَذَا الضَّالُّ الْخَبِيثُ شَبَابَ الْجَامِعَةِ، وَيَذْهَبُ يَحَارِبُ الْجَامِعَةَ، وَيَحَارِبُ أَهْلَهَا، وَيَحَارِبُ مَنَاجِحَهَا، وَقَدْ وَجَدْنَا أَلْوَانًا مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَافِ الْمُنَافِقَةِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ! يَا شَبَابَ الْجَامِعَةِ! وَأَخْلَصُوا لِلَّهِ، وَادْرَسُوا دِينَكُمْ لِلَّهِ، وَتَفَقَّهُوا لِلَّهِ، لَا لِأَجْلِ أَحَدٍ؛ لَا لِأَجْلِ الْجَامِعَةِ، وَلَا لِأَجْلِ الْحُكُومَةِ، وَلَا لِأَجْلِ الْأَسَاتِذَةِ، لِأَجْلِ أَنْ تَنْقُذَ نَفْسَكَ، اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَتَاكَ لَكَ فُرْصَةٌ لَتَعْرِفَ الْحَقَّ، وَوَقَفْتَ عَلَى الْحَقِيقَةِ بِنَفْسِكَ ثُمَّ تَرَفُّضُهَا! وَتَخْرُجُ بِشَهَادَةِ تَحَارِبٍ بِهَا هَذَا الْمَعْقِلُ الْعَظِيمُ

الذي تربيت فيه وعرفك الحق! هذا موجود؛ نعرف أناساً ذهبوا لأوروبا وذهبوا إلى آسيا وهم معروفون يقولون: أهل الجامعة الإسلامية لا يدعون إلى السلفية وهم حنابلة مقلدون! يقول هكذا طعنًا فيهم، والله قلنا لواحد: من دعاك إلى التقليد؟ قال: الأساتذة دعوني إلى التقليد! كيف نصدقه! منهج الجامعة يكذِّبه، هذا الذي دعاك إلى التقليد كذاب؛ منهج الجامعة يكذِّبه، ألم يضعوا بين يديك كتاب "بداية المجتهد" لتجتهد؟ ألم يضعوا بين يديك "سبل السلام" و"نيل الأوطار"، ووضعوا بين يديك "صحيح البخاري" و"صحيح مسلم"؟ متى ألزموك بمذهب الحنابلة وقالوا: لك قلد؟! هكذا يذهب بعضهم يفتری بعدما يدرُس ويدرس ويختبر ويختبر وينجح ويخرج - مع الأسف - عدوًّا لدودًا لهذا المنهج الحق، هذا المنهج قائم على كتاب الله وسنة الرسول ﷺ، أنا لا أخاصمكم يا إخوة! أنا أنصحكم - والله -، أنا والله

أخاصم هؤلاء المجرمين، هؤلاء الغشاشين الخونة أخاصمهم والله، هؤلاء مجرمون! يتعلم توحيد الله وسنة رسول الله ﷺ، والمنهج الحق، ويقف على أقوال الصحابة والتابعين والأئمة: الشافعي ومالك وأحمد وكل أئمة الإسلام، ثم يخرج حرباً على الحق! ماذا يستحق هذا؟ وقد يأخذ وظيفة من هذه البلاد، ويستلم الأموال من هذه البلاد ويحاربها! أي مروءة؟ وأي شرف؟ لا أخلاق، ولا شرف، ولا يحترم منهجاً.

يا إخوة، أقبلوا على الحق وأنا أنصحكم:
فَقَسَا لِيَزْدَجِرُوا وَمَنْ يَكُ حَازِمًا فَلَيْقُسْ أَخْيَانًا عَلَى مَنْ يَرْحُمُ
والله أنا أرحمكم، وأريد لكم الجنة، وأريد لكم السعادة في الدنيا والآخرة، والذي يقول غير هذا الكلام غشاش، والله يقودكم إلى النار ورب السماء، كما قال الرسول ﷺ: «دُعَاةُ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ قَذَفُوهُ فِيهَا»^(١) بالله الذي يُزَيِّنُ

(١) رواه البخاري برقم (٧٠٨٤)، ومسلم برقم (١٨٤٧)، من حديث =

لك الباطل، ويُشوّه لك الحق، ويخرجك من مؤسسة الأنوار
تضيء فيها وتملأ الدنيا، يتركك تعيش في ظلام، وتخرج
وأنت تتخبط في الظلمات؛ هذا يريد لك الحق؟! أنا أعتقد أن
هذا مصيره إلى النار ويُس القرار؛ لأنه عرف الحق وحاربه،
أنا أكتفي بهذا القدر من كلام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ، وسمعت ما
يشفي في هذا.

الاستقامة في أحاديث النبي ﷺ:

وأعود فأقول لكم: إنه لا بدّ من استقامة القلب مع
استقامة الجوارح مع استقامة اللسان، وهذا الحديث الذي
سقناه لكم حديث سفيان بن عبد الله الذي سأل رسول الله
ﷺ عن قول في الإسلام لا يسأل أحدًا عن ذلك بعد رسول
الله ﷺ، وقد سُئِل رسول الله ﷺ وأجاب قريبًا من هذه
الأجوبة؛ يروي أبو أيوب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أن أعرابياً اعترض النبي

ﷺ وكان في سفر وأمسك بزمام ناقته أو بخطامها وقال: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ؟ قَالَ: فَكَفَّ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ نَظَرَ فِي أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ وَفَّقَ أَوْ لَقَدْ هُدِيَ - يعني بهذا السؤال أنه سؤال عظيم جدًا - قَالَ: «كَيْفَ قُلْتَ؟» قَالَ: فَأَعَادَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ»، فَلَمَّا أَذْبَرَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ تَمَسَّكَ بِمَا أُمِرَ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ».^(١)

ويروي أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حديثًا في قصّةٍ مثل هذه: أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ وَأَنْجُو بِهِ مِنَ النَّارِ - أو كما قال - فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ: تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى

(١) رواه البخاري برقم (١٣٩٦)، ومسلم برقم (١٣)، واللفظ له.

هَذَا وَلَا أَتَقْصُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا^(١) يعني هذا يقوم بحقوق لا إله إلا الله؛ لأن من عَرَفَ لا إله إلا الله وقام بحقوقها هو نَجَّح من النَّارِ قطعاً وداخل الجنة قطعاً.

وسؤال ثالث أو رابع من عشرات الأسئلة التي تدل على وعي السائلين وفقههم، ثم تأتي الإجابة العظيمة من النَّبِيِّ ﷺ.

سَأَلَ مُعَاذُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يَدْخُلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِرُّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ

(١) رواه البخاري برقم (١٣٩٧)، ومسلم برقم (١٤).

الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْهَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَلَا: ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ...﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾، هَذَا مِنْ جِزَاءِ الْمُسْتَقِيمِينَ، هَذَا مِنْ جِزَاءِ الْمُؤْمِنِينَ.

ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعُمُودِهِ وَذِرْوَةِ سِنَامِهِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعُمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سِنَامِهِ الْجِهَادُ» ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلُّهُ؟» فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، وَقَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا». قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «تَكَلَّمْتَ أُمُّكَ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ^(١) أَلْسِنَتِهِمْ؟».

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٥ -

٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨)، والنسائي في «الكبرى» (١١٣٩٤)، وابن ماجه =

حصائد الألسن هي الجرائم التي يرتكبها باللسان، وأول ما يدخل فيها الشُّرك، الآن شاهدنا من الحديث هو هذا؛ حصائد الألسن الجرائم، أول جرائم اللسان القول بالشُّرك، وأنا وعدتكم أن أُبين لكم قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

هذا قول، وهل هناك جريمة أكبر من هذه؟! لأنها من حصائد اللسان، وقال سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَلْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا ۝٩٠ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۝٩١ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٢ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۝٩٣ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝٩٤ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٨٩ - ٩٥].

= (٣٩٧٣)، والترمذي (٢٦١٦). وقال الترمذي: حديث حسن

صحيح.

قال الله في الحديث القدسي : « شَتَمَنِي ابْنُ آدَمَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتَمَنِي، وَيَكْذَّبَنِي وَمَا يَنْبَغِي لَهُ، أَمَّا شَتْمُهُ فَقَوْلُهُ: إِنَّ لِي وَلَدًا. وَأَمَّا تَكْذِيبُهُ فَقَوْلُهُ: لَيْسَ يُعِيدُنِي كَمَا بَدَأَنِي »^(١) ؛ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ٤].

قال عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَا أَعْلَمُ مِنَ الْإِسْرَافِ شَيْئًا أَكْبَرَ مِنْ أَنْ تَقُولَ الْمَرْأَةُ: رَبُّهَا عِيسَى، وَهُوَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ.^(٢)

بهذا الكلام الخبيث وما يتبعه من الأعمال الشركية الكفرية.

كذلك قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح هذا الحديث: حصائد الألسن يدخل فيها الشرك، وقرينه القول على الله بلا

(١) رواه البخاري برقم (٣١٩٣)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) البخاري رقم (٥٢٨٥).

علم، وتقدّم لكم من كلام ابن القيم أنّ القول على الله بلا علم أحبُّ وأشدُّ من الكفر؛ لأنّه منيع الشرور والكفر والبدع وكلّ قولٍ خبيث، وكذلك السّحر يدخل في القول باللسان، وكذلك القذف؛ قذفُ المُحصّنات الغافلات وما شاكل ذلك، وكذلك الغيبة والنميمة، النّمام لا يدخل الجنّة كما في الحديث المُتَّفَق عليه «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ»^(١) هذا من حصائد الألسن، كذلك القذف؛ قذفُ الأبرياء وبهتُهم، فإنّ الغيبة محرّمة ومن الكبائر؛ قال الله سُبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا ؕ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ ؕ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]، شبه المغتاب الذي ينتهك أعراض النّاس بأكِلِ الجيف، كيف

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٠٥٦)، ومسلم برقم (١٠٥)، من حديث

حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

بالبهات الذي يقذف الأبرياء بما هم منه بُرَاء؟! «أَرَبِي الرِّبَا
الاسْتِطَالَةَ فِي عَرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ» ^(١) الرِّبَا جَرِيْمَةٌ كَبِيرَةٌ
جَدًّا؛ دَرْهَمٌ رِبَا أَشَدُّ إِثْمًا مِنْ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً ^(٢)، فلما
تنتهك عِرْضُ الْمُسْلِمِ قَدْ يَكُونُ أَشَدَّ مِنَ الزَّنا، واحد داعر
فاسق زانٍ يمكن أنت تنتهك عرض مسلم بالباطل وبغير حق

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٩٠)، وأبو داود برقم (٤٨٧٦)، من حديث
سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٨/ ٢٧٤): رواه أحمد والبخاري،
ورجال أحمد رجال "الصحيح" غير نوفل بن مساحق وهو ثقة.
وقال المنذري -قبله- نحوه في "الترغيب والترهيب" (٣/ ٢٣٠)
برقم (٣٨١٠)

(٢) روى عبد الرزاق في "المصنف" (١٥٣٤٨)، وابن أبي شيبة في
"المصنف" (٦/ ٥٥٨)، وأحمد في "مسنده" (٥/ ٢٢٥)، والدارقطني
في "سننه" (٣/ ١٦)، برقم (٤٩)، والعقيلي في "الضعفاء" (٢/ ٢٥٨)،
عن عبد الله ابن حنظلة، عن كعب الأحماس من قوله.
قال الهيثمي (٤/ ٢١٢): (ورجاله رجال "الصحيح" إلى حنظلة)،
وصحح إسناده البوصيري في "إتحاف الخيرة المهرة" (٤/ ٢٤١).

فتكون أشدَّ جُرماً منه، انظر الذي يزني وهو مُحَصَّن يُرْجَم، لكن الذي يَبْهَتْ النَّاسَ عقوبته أشدُّ عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (١)، فيجب يا إخوة أن نحفظ أَلْسِنَتَنَا إلا أن نقول الحق، ولا يُكَلِّسَنَّ عليكم أهل البدع فيقولون: إن التحذير منهم من الغيبة المحرَّمة، لا، التحذير من أهل البدع والطعن في أهل الظلم والباطل لا يدخل في هذه الأشياء؛ لأنك تتكلم فيه بحق نصحا لله وللمسلمين، وهذا الذي يقذف الأبرياء يتكلم بالباطل، فهو أشدُّ إثماً من المرابين؛ قد يكون هؤلاء الذين

(١) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْعَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يُخْرَجَ بِمَا قَالَ». أخرجه أحمد (٧٠/٢)، وأبو داود برقم (٣٥٩٧)، ورواه الطبراني في «الكبير» (٣٨٨/١٢)، وفي «الأوسط» (٦٤٩١) وزاد: «وليس بخارج»، والحاكم في «المستدرک» (٣٢/٢)، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي.

قال المنذرع في «الترغيب» (١٣٧/٣): رواه أبو داود والطبراني بإسناد

يرابون بالملايين، وأربى الربا انتهاك عرض المسلم، المسلم له قدر عظيم عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا»^(١).

والله يستبيحون أعراض أهل السنة ظلمًا وعدوانًا وبغير حق، أهل السنة يحتاجون إلى الإخلاص، إذا تكلم بإخلاص نصيحة لله وبين؛ قال: فلان من أهل البدع، وعنده كذا وكذا، تحذيرًا للمسلمين؛ لأن هذا الذي يطرح البدع يطرحها باسم الله، ويُغيّر بها دين الله، ويُفسد بها عقول المسلمين، وبدعُه أشدُّ من المخدرات التي يحبُّها النَّاسُ ويقتلون عليها الآن، والله المروّج للبدع أخبث من مروّج المخدرات؛ لأنَّ هذا يعرف نفسه أنَّه مجرم، والذي يشتري منه يعرف أنه مجرم

(١) رواه البخاري برقم (٤٤٠٣) واللفظ له، ومسلم برقم (٦٦)، من

حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ويمارس جريمة، لكن - ما شاء الله - هذا يُرَوِّج دينَ الله! يقال عنه هذا خليفةُ مُحَمَّدٍ ﷺ! هذا وارث مُحَمَّدٍ ﷺ، ووارث الأنبياء عليهم السَّلام! فيهدم دين محمد ودين الأنبياء باسم الله! فهذا الذي يجب التحذير منه، والكلام فيه جائز.

أنا أقول لكم هذا؛ لا أمدح نفسي لأنني أطعن في أهل البدع، أسأل الله أن يرزقنا الإخلاص، أنا أطعن في أهل البدع، وأحذر منهم، وأحترم أعراض الأبرياء لا أرميهم بشيء، حتى الكفار لا أرميهم بظلم، وحتى أهل البدع لا أظلمهم ولا أقول فيهم بغير حق، الذي أدين الله به أنني لا أتكلَّم فيهم إلا بحق، وأناقش نصوص كلامهم وأخذها من كتبهم ومن أشرطتهم؛ أخذها من كتبهم بالجزء والصحيفة؛ فهذا اعتبره السلف الكرام الذين فقهوا دين الله اعتبروه من

الذَّبِ عن دين الله، وأفضل من الضَّرْب بالسُّيُوف^(١) في سبيل الله - أسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن يجعلنا وإياكم من المستقيمين على دينه، وعلى الهدى ظاهرًا وباطنًا، ومن المجتنبين لكلِّ ما ينافي الاستقامة باطنًا وظاهرًا، وأسأل الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجعلنا وإياكم من جنود هذا الدِّين الدَّابِّين عنه، والدَّابِّين عن حياضه كلِّ أعدائه وكلِّ مخالفه وكلِّ الملبِّسين على الإسلام من أهل البدع، أسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن يجعلنا وإياكم من أنصار هذا الدِّين، والناشرين له، والدَّاعين إليه، والدَّاعين إلى الاستقامة على منهج الله الحق؛ إِنَّ رَبَّنَا لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الأسئلة:

جزئ الله فضيلة شيخنا خير الجزاء على هذا النصح

(١) انظر: "مجموع الفتاوى" لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ (١٣/٤)، و"نقض المنطق" له (ص ١٢).

والإرشاد والتوجيه، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل كلماته في ميزان حسناته، وردتنا بعض الأسئلة منها:

سائل يقول: فضيلة الشيخ - حفظكم الله ومتّعنا بحياتك -
 نشهد الله بأننا نحُبُّ في الله ونودُّ أن توضّح لنا بما يخرج
 الرّجل من أهل السنة والجماعة؛ فإنّ بعض الجماعات
 يقرؤون كُتُبَ العقائد من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن
 القيم -رحمهما الله- وغيرهما من كتب السلف، ومع هذا يقتلُون
 المسلمين في بلادنا بدعوى الإصلاح؟

الجواب: والله، إن كان هؤلاء يقرؤون كتب شيخ الإسلام
 ابن تيمية وابن القيم ويخرجون يقتلون المسلمين؛ فإنهم
 ليسوا على شيء مما كان عليه ابن تيمية وابن القيم؛ فابن
 تيمية وابن القيم عاشا في دولة المماليك، وكانت هذه الدولة
 منحرفة في عقائدها وفي عبادتها وفي حكمها، ولم يسألوا عليها
 سيفاً، وجاهد ابن تيمية التّار تحت ظلّ هذه الدّولة، فأين

المناسبة بين هؤلاء وبين ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله؟! إنهم لا يفهمون كلام ابن تيمية وكلام ابن القيم، أو يتعمّدون تحريفه وبتره! ورأينا مؤلفات هذا الصّنف تقوم على الغش والخيانة والبتّر لكلام علماء الإسلام ومنهم ابن تيمية خاصّة، فيجعلون من ابن تيمية مدافعاً مناضلاً عن أهل البدع، والله حياته كلّها أفناها حرباً على أهل البدع، كم ألف في الرد على أهل الأهواء؟ ردّ على الروافض في كتابه "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية" في تسع مجلدات -الطبعة الجديدة-، وألف في الأشعرية أكثر منهم وأكثر وهم أقرب الناس إلى أهل السُنّة، الآن هؤلاء الذين يقولون أنهم أتباع ابن تيمية هم يناضلون عن الأشعرية، ويناضلون عن الصوفية، ويناضلون عن الخوارج، ويناضلون عن الروافض، ويقولون أنهم استفادوا من ابن تيمية، الخوارج قال فيهم عليه السلام: «يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَتُكَلِّمُونَ

أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَتْرَكُونَ أَهْلَ الْأَوْتَانِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ» ^(١) الآن يقتلون أهل الإسلام في كلِّ الدنيا، هؤلاء الذين يقولون أنهم استفادوا من كتب ابن تيمية وابن القيم، شرّق وغرّب وانظر كيف يُدَبِّحُونَ المسلمين، فنندهم من الغلوّ ومن التعطش لسفك الدماء وهتك الأعراس وانتهاك حرّامات المسلمين أكثر من الخوارج! فأين هم؟! وأين ابن تيمية؟! قال الرسول ﷺ: «يَقْرُؤُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ، وَهُوَ عَلَيْهِمْ» ^(٢) أين نصوص الرسول ﷺ الآمرة بالصبر على جور الولاة: «مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ» ^(٣)، وعلماء الإسلام يقولون لا تخرج؛ كما قال

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٣٤٤) ومسلم برقم (١٠٦٤)،

من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه مسلم برقم (١٠٦٦)، من حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) قطعة من حديث أخرجه مسلم برقم (١٨٥٥)، من رواية عوف بن

مالك الأشجعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الرسول ﷺ حتى ترى كفرًا بواحًا^(١) فلك أن تخرج حين ذاك؛ إذا رأيت كفرًا بواحًا، وكان عندك إمكانيات أن لا ترتكب مفسدة أكبر من المفسدة التي عليها هذا الكافر بسفك الدماء وهدم الإسلام^(٢)، ألم يهدم الإسلام في

(١) كما في حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ عند البخاري برقم (٧٠٥٥ و ٧٠٥٦)، ومسلم برقم (١٧٠٩)، ولفظه عند البخاري: «دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَبَايَعَنَا - فَقَالَ -: فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ».

(٢) انظر: «إعلام الموقعين» لابن القيم (٤/٣ - الجيل)، و«فتح الباري» لابن حجر (٧/١٣) و«نيل الأوطار» للشوكاني (٤/٢٧٠ - المكتبة الثقافية) و«مجموع فتاوى الشيخ عبد العزيز ابن باز» - إعداد الشويعر - (٧/١١٩) و(٨/٢٠٣-٢٠٤) و(٢٨/٢٥٢ - ٢٥٣، ٢٧٠ - ٢٧١) و«السلسلة الصحيحة» للشيخ الألباني (٧/٢٠٤٣-١٢٤١) و«الشرح الممتع على زاد المستقنع» للشيخ ابن عثيمين (١١/٣٢٤ - ابن الجوزي).

الجزائر؟

كان الشعب الجزائري كله متجهًا إلى المنهج السلفي؛ الشباب الجزائري متجه إلى المنهج السلفي، أئمتهم ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب وابن باز والعثيمين والألباني، ما شيوخهم إلا شيوخ السلفية، حوّلوا دفّة هذه السفينة، ضاعت لا ندري أين راحت! وشُرد السلفيون، وانتهوا ما بقي إلا بقايا، والدّماء تُسفك، والأطفال يُقتلون، هذا مذهب ابن تيمية!!! هذا مذهب ابن تيمية الذي قاتل التتار من أجل أناس الشعب الجزائري أحسن منهم، الشعب الجزائري في ذلك الوقت قبل أن يفتنه هؤلاء كانوا على خير كثير، لو صبروا وتركوا هذه النّعرات الجاهلية لكان الشعب الجزائري - ما شاء الله - دولة سلفية مائة في المائة حكومة ومحكومين، ولكن التعطش للكراسي، والتقليد للغرب، والتعلّق بالديموقراطية الكافرة التي يزعمون أنها أوصلتهم

إلى الكراسي هي التي جعلتهم يفعلون هذه الأفاعيل من تدمير الجزائر وإسلامها -فنسأل الله العافية-، تبصّروا يا إخوة، هذه عبرة! وتبصّروا بأفغانستان كانوا يقولون: الشعب الأفغاني ملائكة دماؤهم تقطر مسكًا! يعني أعطوهم من الكرامات ما لم يوجد للأنبياء ولا للصحابة ولا لأحد! وكان السلفيون يريدون أن يُدخلوا السلفية في الشعب الأفغاني وكان عندهم جهل وعندهم خرافات، لكن أبوا ووضعوا السُّدود المنيعَة والحواجز الهائلة في وجه الدعوة السلفية، وقتلوا جميل الرحمن الداعية إلى التوحيد وأقام إمارة توحيد لكنهم قتلوه! ثم بعد ذلك الآن يقاتلون مع الشيوعيين ومع الروافض والباطنية، هناك دولة لهم -دولة السودان- تدعو إلى وحدة الأديان وتعقد لها المؤتمرات، لا كلام لهم!! أين أمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر؟! بالله الدعوة إلى وحدة الأديان أليست منكرًا؟ لماذا لا تقولون أن هذا منكر،

ولمّاذا يتحالفون مع الأحزاب العلمانية والشيوعية ويقاتلون المسلمين هذا ليس بمنكر؟! ما يقولون هو منكر أبداً! كيف يكون هؤلاء من أتباع ابن تيمية؟! وكيف يقال أنهم سلفيون؟! وكيف يُعطون الولاء لأهل البدع حتى يوالون الشيوعيين، ويقولون إن النصارى إخواننا كيف نقول أن هؤلاء سلفيون؟! عندهم بلايا لو لم يكن عندهم إلا منهج الموازنات لكفاهم شرّاً! منهج الموازنات هذا يُدَمِّر الإسلام تماماً، إذا قرأت كتاباً فيه محاسن ومساوئ لا بدّ أن تذكر المحاسن! إذا ذكرت المساوئ - هم لا يريدون ذكر المساوئ أبداً - لكن إذا كان لا بدّ أن تذكر المساوئ فيجب عليك أن تذكر المحاسن! إذالم تذكر المحاسن فأنت ظالم خائن؛ لأنّك ذكرت نصف الحقيقة! فإذا قلت: فلان عنده وحدة الوجود، عنده حلول، عنده كذا وكذا تعدّ مائة بدعة من الكبار؛ يقول لك: والله عنده حسنات! هدم منهج

السلف، أنت الآن إذا تشبعت بهذا المنهج واقتنعت به ستقرأ في "الضعفاء" للبخاري ليس فيه ذكر حسنات أهل البدع؛ تقول: هذا ظالم فاجر، إذا سقط "صحيح البخاري" و"صحيح مسلم"، تقرأ في "العلل" لأحمد وأقواله في الجرح والتعديل؛ تقول: والله هذا خائن ظالم فاجر!! سقط أحمد وعقيدته ومنهجه وكتاباتهِ وتآليفه وكلُّ شيء!! وتنظر ليحيى بن معين عنده كلام كثير في الجرح والتعديل، لا توجد موازنات؛ هذا مجرم! على هذا المذهب الباطل لأنه ذكر نصف الحقيقة، بل ما ذكر إلا عشر الحقيقة، أو ما ذكر شيئاً، ذكر الجرح فقط! هؤلاء أئمة الإسلام جرحوا أهل البدع، جرحوا أهل الباطل؛ هذا منهج أهل السنة والجماعة في الجرح والتعديل، لا يقوم الإسلام إلا به، فاتَّجهوا إلى هدمه؛ فكيف يكونون سلفيين؟! وإلى الآن -والله- بعضهم اعترف أنَّه إذا كان النقد من باب التحذير والنصيحة؛ فلا يجب ذكر الحسنات، هذا بعد

الضرب بالمطارق القوية على رؤوسهم اعترفوا بهذا ممن كتبوا في الموازنات وغلوا فيها؛ قالوا هذا ثم استمروا يسبون من يدعو إلى منهج السلف! يعترف بأنك على حق ثم يستمر في حربك، ثم يستمر في الكتابة في تأييد منهج الموازنات! جهل وهوى! فهدمهم لمنهج السلف بمنهج الموازنات، وهدمهم لعلماء السلف بفقہ الواقع، كيف نقول أنهم سلفيون!! والله كفتارو يقول عن نفسه: سلفي! وأبو غدة يقول: إنه سلفي! السلفية لست بالدعاوى يا أخي! توصل أصولاً تهدم الإسلام، وتحارب أهل السنة وتشوههم، وتوالي أهل البدع وتلمعهم وتدعو إلى كتبهم وتروج لها، وتحارب كتب أهل الحق وتقول إنك سلفي!! أين عقولكم يا إخوة! أنتم لا تحكّمون عقولاً، ولا تحكّمون عقائد ولا تحكّمون ضوابط ولا قواعد، أين هي؟ كل هذه ضاعت؟! حكّموا القرآن وحكّموا السنة وحكّموا العقل الصريح؛ فإن العقل

الصريح لا يتعارض مع النقل الصحيح، حَكَمَ عقلك الصريح في هذه القضايا وستعرف من هم أهل الهدى وأهل الاستقامة - إن شاء الله -، وترى من هم أهل الأهواء والانحراف والمؤيدين للباطل ومن ينطبق عليهم كلام ابن القيم وابن تيمية الذين وقعوا في باب القول على الله بلا علم، منهج الموازنات من أخبث المبادئ والمناهج التي تقول على الله بغير علم، وأنا لا أرى في البدع أخطر منه ^(١) على الإسلام، وأراه - والله - هدمًا للإسلام، ومن يؤمن به لا بد أن ينظر إلى أئمة الإسلام كلهم بما فيهم الصحابة؛ بل لينظر إلى القرآن كقوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ نظر الممتعض الحرج! هم يحتجون بآيات نزلت في الكفار واليهود، فَيَلْزَمُ الله - على منهجهم - أن يمدح أبا لهب ويذكر حسناته! لأنه لما ولد الرسول ﷺ أعتق جارية فرحًا بولادة

(١) ومثله: قاعدة حمل المجمل على المفصل.

الرسول ﷺ^(١)، وكان له حسنات وكان يتصدق أيام الحج، ويحج ويطوف، فله حسنات لماذا لم يذكرها ربنا جلا وعلا؟

إذن القرآن على منهجهم هذا لا يصلح؛ لأنه لم يذكر منهمج الموازنات! وهكذا قول الله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾^(٢)، وكم ذمهم الله في القرآن، على منهجهم يجب

(١) روى البخاري في "صحيحه" بعد حديث رقم (٥١٠١) وعبد الرزاق في "المصنف" (١٣٩٥٥) - واللفظ له - عن عروة بن الزبير قال: وكانت ثوية مولاة لأبي لهب كان أبو لهب أعتقها، فأرضعت رسول الله ﷺ، فلما مات أبو لهب رآه بعض أهله في النوم، فقال له: ماذا لقيت أو قال: وجدت؟ قال أبو لهب: لم ألق أو أجد بعدكم رءاء أو قال راحة، غير أنني سُقيت في هذه مني لعتقي ثوية. وأشار إلى النقرة التي تلي الإبهام والتي تليها. وانظر "فتح الباري" (١٤٥ / ٩).

(٢) نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي، قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وعكرمة، وابن زيد، انظر "تفسير الطبري" (١٩ / ٢٣)، و"مستدرك الحاكم" (٥٥٠ / ٢) برقم (٣٨٧٢)، و"الدر المشور" للسيوطي (٣٢٩ / ٨).

على الله أن يوازن في هؤلاء!! يجب أن يوازن لليهود والنصارى؛ فقد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ﴾ لماذا لم يذكر حسناتهم؟ فهذا يعود بالطعن على كتاب الله، وعلى سنة رسول الله ﷺ، وعلى كتب العقائد وكتب الجرح والتعديل، لا أحبث من هذا المنهج، لا يُزَيَّنُونَ لكم الباطل، ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتِيمَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٤].

هؤلاء زُخرف لهم الباطل وتراهم يركضون وراء هذا المنهج، ويطالبون أهل السنة به؛ هؤلاء معارضون لنصوص الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح إذ ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله هذه الموازنات ولا توجد هذه الموازنات في كتب العقائد التي تبين ضلال أهل البدع بدون التفات إلى محاسنهم وكذلك كتب الجرح والتعديل لا توجد فيها هذه الموازنات التي يطالب بها أهل الأهواء.

لماذا ما يُركَّزون إلا على من كتب في نقد الموازنات فقط! ويقولون - الكذَّابون الأفاكون - : إنَّ هذا منهج ربيع. ربيع هو الذي اختلق هذا المنهج!، أنا أرى: لا أكذب ولا أخطر على الإسلام من هؤلاء، وأدَّعَاؤهم للسلفية خطر شديد! والله لا يكونون سلفيين إلا إذا التزموا الإسلام عقيدةً ومنهجاً ودعوةً وسلوكاً وأخلاقاً وولاءً وبراءً، فقد خرجوا من هذه الأبواب إلا العقيدة، لكن والله أنا أعتقد أن العقيدة عندهم مثل البصلة لا قيمة لها عندهم، لا يوالون عليها، ولا يعادون عليها، ولا يحبُّون فيها؛ يحبُّون أهل البدع ويوالونهم، ويبغضون أهل هذه العقيدة، لو كان يؤمن بهذه العقيدة حقاً واستقرَّت في نفسه وخالطت بشاشتها قلبه؛ أكان يعادي أهلها ويحاربهم؟!!

سائل يقول: ما حكم العمل مع الجماعات من تبليغ

وإخوان لقصد الإصلاح وتبيين الحق لهم؟

الجواب: أنا أتحدّى أحدًا من خمسين سنة أو ستين سنة مشى مع الإخوان أو مع التبليغ وأصلح أحدًا منهم، بل هو يضلُّ ويصبح أداة في أيديهم ولوحة للدعاية، أنا أقول فلان وفلان يمشون معهم من ثلاثين سنة لم يستفيدوا منهم أبدًا، وأنا مشيت مع الإخوان عشر سنوات لإصلاحهم وبشروط ما قدرت على إصلاحهم، وكلما دخل أحدٌ معهم ليصلح من الدّاخل، إما أن يخرج وينجو بجلده منهم، وإما أن يفسد ويميع، هذا كلام فارغ! والذي يسأل هذا السؤال كأنه ما عرف منهج السّلف، صحيح أن السّلف يقولون: تُراعى المصالح والمفاسد، لكن هل السّلف أهملوا مصلحة هذا الذي يخالطهم أو جعلوها في طليعة المصالح؟



فهرس الموضوعات

- ٦..... معنى الاستقامة وما تتضمنه:
١٤..... الاستقامة في القرآن الكريم:
٢٦..... الأمور التي تنافي الاستقامة:
٤٨..... الاستقامة في أحاديث النبي ﷺ:



المَجْمُوعُ الرِّائِقُ مِنَ الوَصَايَا وَالزُّهْدِيَّاتِ وَالرِّقَائِقِ

مَكَانَةُ السَّنَةِ وَالْحَذِيرُ مِنْ مَظَاهِرِ الْخُلُوعِ

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

ئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالدينة المنورة سابقاً

البيروت النبوي للنسب والتوزيع

المَجْمُوعُ الرَّائِقُ مِنَ الوَصَايَا وَالزُّهْدِيَّاتِ وَالرَّقَائِقِ

مَكَانَةُ السَّنَةِ
من صفات الأبرار والمقربين
الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة
مراتب الهداية مفاصد الكذب
التمسك بالكتاب والسنة
المخرج من الفتن
التحذير من الفتن
التقوى وأثارها
الاستقامة وأثرها على المسلمين
الكذب و آثاره السيئة



دار الميراث للنشر والتوزيع

الدار البيضاء - الجزائر العاصمة

الإدارة: 554250098 (00213)

المبيعات: 661409999 (00213) الفاكس: 21966847 (00213)

البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com